وأحسن كما أحسن الله إليك

عبد الملك القاسم

مصدر هذه المادة:

الكتيبات الإسلامية

www.ktibat.com

دار القاسم

المقدمة

تعـتري الإنسـان في هـذه الـدنيا همـوم وغمـوم وكـرب ومصـائب؛ يحتـاج فيها إلى الأخ المعين والصـــديق المخلص، والموفق من سـخره الله ﻷ في خدمة إخوانه وكشف كربهم ورفع ما نزل بهم.

ولا يظن أن تفـريج الكـرب والإحسـان إلى النـاس خـاص بأصـحاب المـال والجـدة والجاه والحسب والنسب، فكل لديه همـوم وعنده من الغموم.

بعض الأغنياء والموسـرين وعلية القـوم لـــديهم من الهمـــوم أكـــثر من الفقـــراء، وعنـــدهم كـــرب في أنفســـهم وأولادهم وأعمالهم تحتاج إلى تنفيس.

وإحســـان الإنســـان هو من فضل الله الـــذي أحسن إلينـــا؛ فقد أحسن الله إليك بالمال فـأنفق، وأحسن إليك بجـاه فاشـفع، وأحسن إليك بالعمل فابـــذل، وأحسن إليك ببســـطة في الجسم فـــأعن.. وأبـــواب الإحسان كثيرة متعددة.

والمؤمن لا يخرج من بيته إلا وهو ينـوي

فعل الخير والإحسان إلى الخلق[1].

وفي هذا الكتيب جملة من أعمال البر والإحسان؛ أسأل الله أن يجعلنا من المحسنين.

---

1 (?) قال شيخ الإسلام -رحمه الله-: (النية المجردة عن العمل يثاب عليها، والعمل المجرد عن النية لا يثاب عليه، ومن نوى الخير وعمل منه مقدوره وعجز عن إكماله كان له أجر عامل).

وأحسنوا إن الله يحب المحسنين

الإحسان في الاصطلاح: هو الإتيان بالمطلوب شرعًا على وجه حسن، وقد بين ذلك النبي ﷺ في حديث جبريل ﷺ حينما سأله عن الإسلام والإيمان والإحسان فقال عن الإحسان: «**أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك**» [رواه مسلم].

وقد ذكر الله ﷻ الإحسان وعظم منزلته، وأخبر أنه ﷻ يحب المحسنين، وفي ذلك شرف ورفعة لمن بلغ تلك المنزلة، قال تعالى: ﴿**وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾ [البقرة: 195]، قال ابن كثير رحمه الله: (ثم عطف بالإحسان وهو أعلى مقامات الطاعة).

وقال الشيخ عبدالرحمن السعدي: (وهذا يشمل جميع أنواع الإحسان بالمال كما تقدم، ويدخل فيه الإحسان بالجاه والشفاعات ونحو ذلك. ويدخل في ذلك الإحسان: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتعليم العلم النافع. ويدخل في

ذلك قضاء حوائج الناس من: تفريج كرباتهم، وإزالة شدائدهم، وعيادة مرضاهم، وتشييع جنائزهم، وإرشاد ضالهم، وإعانة من يعمل عملاً، والعمل لمن لا يحسن العمل، ونحو ذلك في الإحسان الذي أمر الله به...).

وقال مبينًا محبته لأهل الإحسان: **فَآَتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآَخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ** [آل عمران: 148].

وقال : **إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ** [النحل: 138].

وقال : **وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ** [العنكبوت: 69].

جزاء الإحسان

من فضل الله ومنته أنه جعل الجـــــزاء من جنس العمل، ومن ذلك أنه جعل ثــواب الإحسان إحسانًا، كما قال ﷻ : ﴿**هَلْ جَـزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ**﴾ [الــرحمن: 60]، فمن أحسن عملاً أحسن الله جــــزاءه، بل وتكـــرم بجـــوده وكـــرمهم وأنـــزلهم أعلى المنـــازل وأفضـــلها، قـــال ﷻ : ﴿**وَسَـنَزِيدُ الْمُحْسِـنِينَ**﴾ [البقـرة: 58]، وقـال ﷻ :﴿**لِلَّذِينَ أَحْسَـــنُوا الْحُسْـــنَى وَزِيَـــادَةٌ**﴾ [يــونس: 26] والزيــادة فســرها النــبي ﷺ بالنظر إلى وجه الله ﷻ في جنات النعيم.

قال الشـيخ عبد الـرحمن السـعدي عند تفســيره لهــذه الآيــة: ﴿**لِلَّذِينَ أَحْسَـنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ**﴾ (أي: للذين أحسنوا في عبـــادة الخـــالق، بـــأن عبـــدوه على وجه المراقبة والنصيحة في عبوديته، وقـاموا بما قدروا عليه منها، وأحسنوا إلى عباد الله بما يقـــدرون عليه من: الإحســـان القـــولي والفعلي -من بـــذل الإحســـان المـــالي

والإحسان البدني- والأمر بالمعروف والنهي عن المنكـــر، وتعليم الجـــاهلين، ونصـــيحة المعرضـــين، وغـــير ذلك من وجـــوه الـــبر والإحســـان، فهـــؤلاء الـــذين أحســـنوا لهم (الحسنى): وهي الجنة الكاملة في حسـنها، و(زيادة): وهي النظر إلى وجه الله الكـريم وسماع كلامه والفوز برضاه والبهجة بقربه، فبهـذا حصل لهم أعلى ما يتمنـاه المتمنـون ويسأله السائلون)[1].

ونفع الناس والسعي في كشف كروبهم من صـــفات الأنبيـــاء والرســـل، فـــالكريم يوسف مع ما فعله إخوته من الإضـــرار به وإلقائه في البـــــــئر، إلا أنه أحسن إليهم وجهزهم بجهازهم، ولم يبخسهم شيئًا منه.

وموسى كليم الله لما ورد مـاء مـدين وجد عليه أمة من النـــاس يســـقون، ووجد من دونهم امـــرأتين مستضـــعفتين، أحسن إليهما فرفع الحجر عن البـــئر وســـقى لهما حتى رويت أغنامهما.

---

1 (?) تفسير السعدي: (1/362).

وخديجة رضي الله عنها تقـــــــول في وصف النـــبي محمد : (إنك لتصل الـــرحم وتحمل الكــل، وتكسب المعــدوم، وتقــري الضــيف، وتعين على نــوائب الحــق) [رواه البخاري]، وأشرف الخلق محمد إذا ســئل عن حاجة لم يرد السائل عن حاجته، يقــول جــابر : ما ســئل رســول الله شــيئًا قط فقـــــــال: لا، [رواه البخــــــاري في الأدب المفرد].

نبلاء الإسلام وأعلام الأمة شأنهم قضــاء الحوائج، يقول ابن القيم رحمه الله عن ابن تيميــة: (كــان شــيخ الإســلام يســعى ســعيًا شديدًا لقضاء حوائج الناس).

بهــذا جــاء الــدين: علم وعمــل، عبــادة ومعاملة.

بل والإحســـان يمتد إلى الحيــوان، فقد قــال : «**إن امــرأة بغيًّا، رأت كلبًا في يوم حــار يطيف ببــئر قد أدلع لســانه من العطش، فـــــــنزعت له بموقها فغفر لها**» [رواه مسلم].

وعلى عكس ذلك ها هي امــرأة تعــدت

وظلمت: عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن رســـول الله قـــال: **«عـــذبت امرأة في هرة حبسـتها حـتى مـاتت جوعًا، فدخلت فيها النار»** قال: فقـال: -والله أعلم- **«لا أنت أطعمتها ولا ســــقيتها حين حبســــتها، ولا أنت أرسلتها فأكلت من خشـاش الأرض»** [رواه البخاري].

من صور الإحسان إلى الناس

1- الإحسان بالجاه: إذا نزلت بأخيك المسلم حاجة ولم يتيسر أمرها على يـديك؛ فاســعَ لنفعه عند إخوانــك، فقد يتيسر ذلك على أيـديهم -بـإذن الله - اقتـداء برسـول الله ، وامتثـالاً لأمـره، فقد شـفع لمغيث لــدى زوجته بريــرة رضي الله عنهــا، وأمر أصـــحابه بالشـــفاعة فقـــال: «**اشـــفعوا تؤجروا..**» [رواه البخاري ومسلم].

ولا يسـتنكف الشـافع خوفًا من أن تـرد شفاعته، فقد ردت بريـرة شـفاعة النـبي ، وليعلم الشافع أن هذا الجـاه وهـذه المنزلة ابتلاء من الله ، لينظر كيف يصـــنع بهـــذه النعمة التي أسبغها عليه؟!

ولا يضــيرك أن تشــفع عند من هو أقل منك منزلة ومرتبة دنيوية؛ فقد شفع النبي لدى جارية وردت شفاعته .

2- الإحسان بـالعلم: وهـذه الطريق تعتـبر من أعظم الطــرق وأتمها نفعًــا؛ لأن هذا الإحسان يؤدي إلى ما فيه سعادة الدنيا والآخــرة، وبه يعبد الله على بصــيرة، فمن

يسر الله له أسـباب تحصـيل العلم، وظفر بشيء منه؛ كانت مسئوليته عظيمة، ولزمه القيـام بما يجب للعمل من تعليم الجاهـل، وإرشاد الحيران، وإفتاء السائل، وغـير ذلك من المنافع التي تتعدى إلى الغير.

قـال الحسـن: «ما أعظم النفقة نفقة العلم».

3- الإحسان للمؤمنين والمؤمنات بالاسـتغفار: وهـذا عمل سـهل ميسـور، فعن عبادة بن الصامت قال: قـال رسـول الله : **«من اسـتغفر للمؤمـنين وللمؤمنـات، كتب الله له بكل مـؤمن ومؤمنة حسنة»** [رواه الطـبراني] وفضل الله واسع، فكم من مؤمن ومؤمنة؟!

4- الإحسـان بـالأمر بـالمعروف والنهي عن المنكـر: وقد أثـنى الله على هذه الأمـة، وجعل الخيرية فيها بـالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال تعالى: **كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْـرِجَتْ لِلنَّاسِ تَـأْمُرُونَ بِـالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَـوْنَ عَنِ الْمُنْكَـرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ** [آل عمران: 110].

وقال تعالى في حق بني إسرائيل: ﴿**لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ**﴾ [المائدة: 78، 79]، ولا يحصل المطلوب، ويتم النفع إلا إذا كان الآمر بالمعروف، والناهي عن المنكر مؤتمرًا بما يأمر به، ومنتهيًا عما ينهى عنه، وإلا كان أمره ونهيه وبالاً عليه، لقول الله ﷻ: ﴿**كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ**﴾ [الصف: 30].

والإحسان إلى الناس بأمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر، لا بد أن يكون عن علم؛ لأن الجاهل قد يأمر بما هو منكر، وقد ينهى عما هو معروف، ولا بد أن يجمع إلى العلم الحكمة، ويصبر على ما أصابه، ومن الأدلة على هذه الأمور الثلاثة قوله تعالى: ﴿**قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي**﴾ [يوسف: 108]، وقوله تعالى: ﴿**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ**

الْحَسَنَةِ [النحل: 125] وقوله تعالى: **يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ** [لقمان: 17].

وقد جعل النبي ﷺ إنكار المنكر على ثلاث مراتب، إن لم تحصل المرتبتان الأوليان، فلا أقل من الثالثة التي هي أضعف الإيمان، كما روى ذلك مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه حيث قال ﷺ: «**من رأى منكم منكرًا، فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان**» [رواه مسلم].

5- الإحسان بالنفع البدني: وذلك بأن يجود ببذل ما يستطيعه من القوة البدنية في تحصيل المصالح ودفع المفاسد، فيمنع الظالم من الظلم، ويميط الأذى عن الطريق مثلاً، وهذه الطريق هي التي عناها ﷺ بقوله في الحديث المتفق عليه: «**كل**

سلامى من الناس عليه صدقة، كل يوم تطلع فيه الشمس: يعدل بين الاثنين صدقة، ويعين الرجل على دابته فيحمل عليها أو يرفع عليها متاعه صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وكل خطوة يخطوها إلى الصلاة صدقة، ويميط الأذى عن الطريق صدقة» [رواه البخاري ومسلم].

6- الإحسان بالمال: ومن وسع الله عليه الرزق، وآتاه المال؛ فإن عليه أن يشكر الله على ذلك بصرفه في الطريق التي شرعها، فيقضي الحاجة، ويواسي المنكوب، ويفك الأسير، ويقري الضيف، ويطعم الجائع، تحقيقًا لقوله سبحانه: ﴿ **وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ**﴾ [القصص: 77].

7- الإحسان بالرقية الشرعية: فكم من مريض يعاني وكم ممن أصابهم الألم بسبب عين أو نفس وسحر؛ عن جابر بن عبدالله قال: لدغت رجلاً منا عقرب،

ونحن جلـوس مع رسـول الله فقـال: يا رسـول اللـه، أرقي؟ قـال رسـول الله : **«من اسـتطاع منكم أن ينفع أخـاه فلينفعه»** [رواه مسلم].

8- قضـاء الحـوائج: وأنواعه شـتى وصوره متنوعة، عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما: أن رجلاً جـاء إلى رسـول الله فقال: يا رسـول اللـه، أي النـاس أحب إلى اللـه؟ وأي الأعمـال أحب إلى اللـه؟ فقـال: **«أحب النـــاس إلى الله أنفعهم للنـــاس، وأحب الأعمـــال إلى الله ســرور تدخله على مســلم، تكشف عن كربة، أو تقضي عنه دينًا، أو تطـرد عنه جوعًـا، ولأن أمشي مع أخ في حاجة أحب إلي من أن أعتكف في هــذا المســجد -يعــني مسـجد المدينـة- شـهرًا، ومن كظم غيظه ولو شـاء أن يمضـيه أمضـاه؛ قلبه الله يــوم القيامة رضـا، ومن مشى مع أخيه في حاجة حـــتى**

يقضيها له ثبت الله قدميه يوم تزول الأقدام» [حسنه الألباني].

وقد كـــان عمر بن الخطـــاب يتعهد الأرامـل، يسـقي لهن المـاء ليلاً، وكـان أبو وائل رحمه الله يطــوف على نســاء الحي وعجائزهن كل يوم، فيشتري لهن حوائجهن وما يصلحهن[1].

قال ابن القيم رحمه الله: (فإن الصدقة تفـدي من عـذاب الله تعـالى، فـإن ذنـوب العبد وخطايـــاه تقتضي هلاكـــه، فتجيء الصدقة تفديه من العذاب، وتفكه منه).

9- القرض الحسن: القـرض الحسن تفك به ضائقة المسلم، وتـرد عليه سـعادته بعد الضيق والضـنك الـذي يجـده من حاجته إلى المـــال، وقد رتب الشـــارع الأجر على القرض فهو من الإحســان، عن أبي أمامة عن النـــبي قـــال: **«دخل رجل الجنة فـــرأى مكتوبًا على بابهـــا: الصـــبر بعشـــرة أمثالـــه، والقـــرض بثمانية**

---

1 (?) انظر جامع العلوم والحكم.

عشر» [رواه الطبراني والبيهقي وحسنه الألباني].

وعن عبدالله بن مسعود عن النبي قال: «**ما من مسلم يقرض مسلمًا قرضًا مرتين، إلا كان كصدقتها مرة**» [رواه ابن ماجه وصححه الألباني].

قال ابن القيم عند قول الله : **مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ** [البقرة: 245]، قال رحمه الله: (سمى الله هذا الإنفاق قرضًا حسنًا؛ حثًا للنفوس وبعثًا لها على البذل). ثم قال رحمه الله: (وحيث جاء هذا القرض في القرآن قيده بكونه حسنًا، وذلك يجمع أمورًا ثلاثة:

أحدها: أن يكون من طيب ماله، لا من رديئه وخبيثه.

والثاني: أن يخرجه طيبة به نفسه، ثابتة عند بذله؛ ابتغاء مرضاة الله.

الثالث: أن لا يمن به ولا يؤذي.

فـالأول: يتعلق بالمـال، والثـاني: يتعلق بالمنفق بينه وبين اللـه، والثـالث: بينه وبين الآخذ)[1].

10- تفريج الكربات: عن أبي هريرة قـال: قـال رسـول الله : «**من نفس عن مسلم كربة من كرب الـدنيا؛ نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة**» [رواه مسلم].

وأوجه تفـريج الكـرب كثـيرة ومتعـددة، بعضـها يكـون بالكلمة وبث النصح وتهدئة الخواطر والمشاركة في الأحزان وغيرها.

ولأهمية الأمر في تنفيس الكرب وقضاء الحوائج وإدخـال السـرور على المسـلمين، يقـول الحسن البصـري رحمه اللـه: (لأن أقضي لمسـلم حاجة أحب إلي من أن أصـلي ألف ركعـة، ولأن أقضي حاجة لأخ أحب إلي من أن أعتكف شهرين)[2].

11- الإحسان إلى النـاس: بأعمـال

---

1 (?) التفسير الميسر لابن القيم (ص148).
2 (?) روضة العقلاء: (ص247).

نظنها يسيرة وهي عند الله عظيمة، عن أبي ذر قال: قال رسول الله : **«تبسمك في وجه أخيك لك صدقة، وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة، وإرشادك الرجل في أرض الضلال لك صدقة، وبصرك للرجل الرديء البصر لك صدقة، وإماطتك الحجر والشوك والعظم عن الطريق لك صدقة، وإفراغك من دلوك في دلو أخيك لك صدقة»** [رواه الترمذي].

12- التيسير على المعسرين: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله : **«من يسر على معسر في الدنيا، يسر الله عليه في الدنيا والآخرة»** [رواه مسلم].

وعن أبي قتادة قال: قال رسول الله : **«من سره أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة؛ فلينفس عن معسر أو يضع عنه»** [رواه مسلم]، ورواه الطبراني بلفظ: **«من سره أن ينجيه الله من**

كـرب يـوم القيامـة، وأن يظله تحت عرشـــه؛ فلينظر معســـرًا» فكم من الفقـراء والمعسـرين الـذين لا يجـدون ما يقضون به ديونهم؛ فيلحقهم الهم والغم.

13- الإحســـان إلى النـــاس: بما تستطيع من تجهيز غاز أو حـاج أو خلفه في أهله فإنها من أعظم الأعمـــــــــال وأجل القربـــات، عن زيد بن خالد عن النـــبي قال: «**من جهز غازيًا، أو جهز حاجًا أو خلفه في أهله، أو فطر صائمًا، كـان له مثل أجـورهم، من غـير أن ينقص من أجورهم شيء»** [رواه ابن خزيمة].

14- قضـــاء الـــديون: عن ابن عمر رضي الله عنهما قـال: قـال رسـول الله : **«أحب الأعمـــال إلى الله : ســـرور تدخله على مســـــلم، أو تكشف عنه كربـــة: تطـــرد عنه جزعًـــا، أو تقضي عنه دينًا»** [حسنة الألباني].

وقد شرع في الإسلام قضـاء الـدين من الزكاة.

15- المواســـــاة: عن أبي ســـــعيد الخدري : بينما نحن في سـفر مع النـبي ، إذ جــاء رجل على راحلة له فجعل يصــرف بصــره يمينًا وشــمالاً، فقـال رسـول الله : **«من كـان معه فضل ظهـر؛ فليعد به على من لا ظهر لـــه، ومن كـــان له فضل من زاد فليعد به على من لا زاد له»** فذكر من أصـناف المـال ما ذكـر، حـــــــتى رأينا أنه لا حق لأحد منا في فضل [رواه مسلم].

وقيل لعلي ما السخاء؟ قال: (ما كـان منه ابتداء، فأما ما كـان عن مسـألة فحيـاء وكرم)[1].

قـال سـعيد بن العـاص لابنـه: (يا بـني، أخزى الله المعـروف إذا لم يكن ابتـداء من غير مسألة، فأما إذا أتاك الرجل تكـاد تـرى دمه في وجهه أو جـاءك مخـاطرًا لا يـدري: أتعطيه أم تمنعه؟ فوالله، لو خـرجت له من

---

1 (?) تاريخ الخلفاء: (ص17).

جميع مالك ما كافأته)[1].

ومن أنــواع المواســاة الإحســان إلى المســلمين بالكلمة الطيبة واللفتة الحانيــة، في زمن تفلتت فيه القيم الاجتماعية والصلات الإسلامية.

16- النفقة في مصـــــــــــــالح المسلمين: ومن ذلك حفر الآبـار وسـقاية العطشى، قال ﷺ: **«من حفر بئر مــاء لم يشـــرب منه كبد حـــرى من جن، ولا إنس، ولا طــائر، إلا آجــره الله يــوم القيامة، ومن بـنى مسـجدًا كمفحص قطــاة[2]، أو أصــغر بــنى الله له بيتًا في الجنة»** [رواه ابن خزيمة].

وعن سـعد بن عبـادة ﷺ قلت: يا رسـول الله أي الصـدقة أفضـل؟ قـال ﷺ: **«سـقي الماء»** [رواه ابن ماجه].

وقـال ﷺ: **«ليس صدقة أعظم أجـرًا**

---

1 (?) البداية والنهاية: (8/93).

2 (?) مفحص القطاة: المكـان الـذي تفـرخ فيه من الأرض.

من ماء» [رواه البيهقي].

وعن سعيد بن المسيب: أن سعد بن عبادة أتى النبي فقال: أي الصدقة أعجب إليك؟ قال: **«الماء»** [رواه أبو داود].

جاء في ترجمة أم جعفر زبيدة بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور رحمها الله، زوجة الخليفة العباسي هارون الرشيد رحمه الله أنه كان لها معروف كثير، وفعل خير.

قال الحافظ أبو الفرج بن الجوزي في كتاب [الألقاب]: إنها سقت أهل مكة الماء، بعد أن كانت الراوية (قربة الماء) عندهم بدينار! وإنها أسالت الماء عشرة أميال -أي لتوصله إلى أهل مكة- بهدم الجبال ونحت الصخور والكهوف الجبلية، حتى غلغلته وأوصلته من الحل إلى أهل الحرم، وعملت عقبة البستان -وهي أشبه بالنفق داخل الجبل- لينتفع بها المسلمون، فقال لها وكيلها: يلزمك نفقة كثيرة لإتمام بناء تلك

العقبة!! فقالت له: اعملها ، ولو كانت ضربة فأس بدينار، فبلغت النفقة عليه ألف ألف وسبعمائة ألف دينار.

قال إسماعيل بن جعفر بن سليمان: (حجت أم جعفر زبيدة عامًا من الأعوام، فبلغت نفقتها على المساكين والفقراء في الحج، في ستين يومًا، أربعة وخمسين ألف ألف)!!

ورآها عبدالله بن المبارك في المنام، فقال لها: (ما فعل الله بك؟) فقالت: (غفر لي بأول معول -أي فأس- ضرب في طريق مكة)[1]!

17- السعي على الأرملة والمسكين: الأرامل والمساكين من ضعفاء المسلمين وأهل حاجة، وقد ورد في إعانتهم والسعي في حوائجهم الأجر العظيم، عن أبي هريرة قال: قال النبي : «**الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله**» وأحسبه

---

[1] (?) كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان: (3159-2/314).

قال: «**كالقـائم لا يفـتر، وكالصـائم لا يفطر**» [رواه البخاري ومسلم].

قال ابن عبـاس رضي الله عنهمـا: (لأن أعــول أهل بيت من المســلمين شــهرًا، أو جمعة، أو ما شاء الله، أحب إلي من حجــة، ولطبق بـــدرهم أهديه إلى أخ في الله أحب إلي من دينار أنفقه في سبيل الله)[1].

يــروى أن أبا بكر عنــدما تــولى خلافة المســلمين بعد رســول الله كـان يصــلي بالنـــاس صـــلاة الفجـــر، ثم ينسل من بين الصف ويخـرج، لا يـدرى أين يـذهب؟ فقـال عمر بن الخطـــاب : (واللـــه! إن لأبي بكر خبيئًا من عمل صـــالح) -أي أنه يعمل عملاً صالحًا لا يريدنا أن نـراه فيه أو نطلع عليـه- وذات يوم صلى أبو بكر بالناس صلاة الفجر ثم خرج؛ فتبعه عمر وقـال: (واللـه، لأرمقنه فلأرين ماذا يصنع؟).

فخـــرج أبو بكر من أطـــراف المدينـــة، وتبعه عمر، فإذا بأبي بكر يـدخل بيت شـعر

---

1 (?) صفة الصفوة: (1/756).

قـــديم، يكـــاد أن يســـقط من البلى على رءوس أصحابه.

ادَّرع عمر خلف صخرة ساعة من نهـار، فإذا بـأبي بكر يخـرج من الـبيت ليتبعه عمر فيدخل فيه، فإذ به يجد امرأة عجــوزًا هرمة مقعدة عمياء، فقال لها: من أنت؟ ومن هذا الرجل الذي يأتيك؟

قالت: أنا أمة من إماء الله، وهــذا رجل من المسلمين يأتيني كل صـباح، يقم بيـتي، ويعجن عجيني، ويحلب شـاتي، ويقـوم على مصلحتي، ويدفع عـني الأذى، ويـذهب والله لا أعرفــه، واللـــه.. إنه لخـــير من أبي بكر خليفة رسول الله!

عند ذلك ضـرب عمر كفًّا بكـفٍ، وقـال: أتعبت الخلفـاء بعـدك يا أبا بكـر! من يطيق ما تطيـــق؟ من يســـتطيع أن ينافسك في خـــير؟ أو يســـابقك إلى قـــربى؟ أو يمشي أمامك إلى طاعة؟

من لي بمثل سيرك المدلل

تمشي رويدًا وتجيء في الأول

فتبـــارك من أعطـــاك هـــذه الهمـــة!

وأوصلك هذه القمة! وعلى الطريق سار عمر، وهل يضل من قائده الشمس ورائده القمر؟!

فاقرأ -رعاك مولاك- هذا الخبر!

كان عمر بن الخطاب يتعاهد الأرامل يستقي لهن الماء بالليل، ورآه طلحة بالليل يدخل بيت امرأة، فدخل إليه طلحة نهارًا، فإذا هي عجوز عمياء مقعدة، فسألها ما يصنع هذا الرجل عندك؟ قالت: هذا منذ كذا وكذا يتعاهدني بما يصلحني، ويخرج عني الأذى، فقال طلحة لنفسه: ثكلتك أمك يا طلحة، أعوارات عمر تتتبع[1]؟

وأفضل الناس من بين الورى رجل
تقضى على يده للناس حاجات
لا تمنعن يد المعروف عن أحد
ما دمت مقتدرًا فالسعد تارات
واشكر فضائل صنع الله إذ جعلت
إليك لا لك عند الناس حاجات

18- الإحسان إلى ضعفة المسلمين: عن أبي الدرداء قال:

[1] (?) انظر جامع العلوم والحكم.

سمعت رسول الله : «**ابغوني الضعفاء، فإنما تنصرون وترزقون بضعفائكم**» [رواه أبو داود وهو صحيح].

فالرفق بالضعفاء، والإحسان إليهم ورحمتهم وقضاء حوائجهم، وتفقد أحوالهم، طريق الأخوة الإيمانية.

19- الإحسان إلى الكفار غير المحاربين: رغبة في تأليف قلوبهم ودعوتهم لهذا الدين العظيم، عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت: إن أمي قدمت وهي راغبة، أفأصل أمي؟ قال: «**نعم صلي أمك**» [رواه البخاري].

20- التعاون على البر والتقوى: قال تعالى: **وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى** [المائدة: 2].

عن أبي موسى عن النبي قال: «**على كل مسلم صدقة،** قال: أرأيت إن لم يجد؟ قال: **يعمل بيديه فينفع نفسه ويتصدق،** قال: أرأيت إن لم يستطع؟ قال: **يعين ذا الحاجة**

الملهـــــوف. قـــــال: أرأيت إن لم يسـتطع؟ قـال: يـأمر بـالمعروف أو الخـير. قـال: أرأيت إن لم يفعـل؟ قـال: **يمسك عن الشر فإنها صدقة»** [متفق عليه].

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله : «**كل سـلامى من النـاس عليه كل يوم تطلع فيه الشمس صدقة، تعـدل بين الاثنين صدقة، وتعين الرجل في دابته فتحمله عليهـــــــا، أو ترفع له عليها متاعه صدقة...»** الحـديث [متفق عليه].

فالتعـاون بين المسـلمين يشد البنيـان ويوحد الصف ويجمع الكلمة.

21- من صــــور الإحســـــان إلى النــــاس: ما لا تـــراه الأعين ولا تحس به الأنفس، وفيه من الأجر العظيم ما الله به عليم، من تلك الصور ما ذكـره النـبي عن أبي هريــــرة قـــــال: قــــال رســـــول الله : «**مر رجل بغصن شـــجرة على**

ظهر طريق، فقال: والله لأنحين هذا عن المسلمين لا يؤذيهم، فأدخل الجنة» [رواه مسلم].

22- إطعام الطعام: قال تعالى: ﴿ **وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا**﴾ [الإنسان: 8، 9].

وعن عبد الله بن سلام ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يا أيها الناس: أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا بالليل والناس نيام؛ تدخلوا الجنة بسلام**» [رواه الترمذي وصححه الألباني].

وعن صهيب ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**خياركم من أطعم الطعام**» [رواه أحمد].

وإطعام الطعام لا يختص به الفقير والمحتاج، بل للجيران والإخوان حق في ذلك، فقد قال ﷺ: «**إذا طبخت مرقة؛**

فـاكثر ماءهـا، وتعاهد جيرانك» [رواه مسـلم]، ويـدخل في ذلك إكـرام الضـيف والقيـام بحقـه، قـال ﷺ: **«من كان يـؤمن بالله واليوم الآخـر؛ فليكـرم ضـيفه»** [رواه البخاري].

23- كفالة اليتيم: عن سهل رضي الله عنه قـال: قـال رسـول الله ﷺ: **«أنا وكافل اليـتيم في الجنة هكـذا،** وأشـار بالسـبابة والوسطى وفرج بينهما» [متفق عليه].

قال النووي: كافل اليتيم القائم بـأموره من نفقة وكسـوة، وتـأديب، وتربيـة، وغـير ذلك.

قال ابن بطال: (حق على من سمع هذا الحديث أن يعمل بـه؛ ليكـون رفيق النـبي ﷺ في الجنة، ولا منزلة في الآخـرة أفضل من ذلك).

24- الشـفاعة: قـال رسـول الله ﷺ: **«أحب النـاس إلى الله أنفعهم للنـاس، وأحب الأعمـال إلى الله سـرور تدخله على مسـلم، تكشف عنه كربـة، أو تقضي عنه دينًـا، أو**

تطـــرد عنه جوعًـــا، ولأن أمشي مع أخي المسلم في حاجته حتى تقضى أحب إلي من أن أعتكف في مسجدي هذا شهرًا...»

إلى أن قــال: «**ومن مشى مع أخيه المســلم في حاجته حــتى يثبتها لــه، ثبت الله قدمه يــوم تــزل الأقــدام»** [حسنه الألباني].

عن أبي موسى : أن النــبي كــان إذا أتاه سائل أو طالب حاجة، قال: «**اشفعوا تـــؤجروا، ويقضي الله على لســـان نبيه ما شاء»** [رواه البخاري].

قال الشيخ السعدي -رحمه الله- (وهـذا الحـــديث متضـــمن لأصل كبـــير، وفائـــدة عظيمـــة، وهو ينبغي للعبد أن يســـعى في امور الخير سواء أثمرت مقاصــدها ونتائجها أو حصل بعضـــها، أو لم يتم شـــيء، وذلك كالشـفاعة لأصـحاب الحاجـات عند الملـوك والكــبراء ومن تعلقت حاجــاتهم بهم، فــإن كثيرًا من النــاس يمتنع من الســعي فيها إذا لم يعلم قبول شــفاعته، فيفِّوت على نفسه

خـــيرًا كثـــيرًا من اللـــه، ومعروفًا عند أخيه المســلم. فلهــذا أمر النــبي ﷺ أصــحابه أن يســاعدوا أصــحاب الحاجة بالشــفاعة لهم عنــده ليتعجلــوا الأجر عند اللـــه، لقولــه: «**اشــفعوا تــؤجروا**» فــإن الشـــفاعة الحسنة محببة لله ومرضاة له، قال تعــالى: ﴿**مَنْ يَشْـفَعْ شَـفَاعَةً حَسَـنَةً يَكُنْ لَـهُ نَصِـيبٌ مِنْهَا**﴾ [النساء: 85].

ومع تعجله للأجر الحاضر فإنه أيضًا يتعجل الإحســان وفعل المعــروف لأخيــه، ويكون له بذلك عنده يد.

وقد ذكر لي أحد الإخـــوة الفضـــلاء أنه أتى للشــيخ عبد الــرحمن الدوســري رحمه الله ضــحى يــوم، وذكر له حاجة في إدارة من الإدارات، فهز الشـــيخ رأسه ودخل الـبيت، قـال الأخ: ثم عـاد بعد قليـل، وآثـار الوضوء على وجهه ويديه وقال: هيا، فذهبا، يقــول: فأصــابتني الحــيرة وقلت: يا شــيخ يكفي أن تكتب ورقة لفلان فهو يعرفـــك! قـال: لا، هيا وأصر رحمه الله على الــذهاب

حتى انقضت حـاجتي وتيسر أمـري؛ فرحمه الله رحمة واســـعة وأســـكنه فســـيح جناته.

25- من صور الإحسان الـتي غفل عنها البعض من الناس الـدعاء، وقد دعا النـبي لأمته ولآحـاد أمته نفعًا لهم ورحمة وشـفعة بهم قـــال : «**اللهم اهد دوسًـــا وائت بهم**» [رواه البخاري].

قـــال علي بن الحـــرارة: كـــانت أمي مقعدة نحو عشرين سنة، فقـالت لي يومًـا: اذهب إلى أحمد بن حنبـل، فسـله أن يـدعو لي، فصرت إليه فـدفعت البـاب، قـال: من هذا؟ فقلت: أنا رجل من أهل ذاك الجـانب، سألتني أمي وهي زمنة مقعـدة، أن أسـألك أن تدعو لها. فسمعته يقول، وهو كالغضب: نحن أحـــوج إلى أن تـــدعو لنـــا، فـــوليت منصـرفًا، فخـرجت امـرأة عجـوز من داره، فقالت: أنت الذي كلمت أبا عبد الله، قلت: نعم، قالت: قد تركته يدعو لها، قال: فجئت من فـــوري إلى الـــبيت، فـــدفعت البـــاب؛

فقـــــامت أمي على رجليها تمشي حـــــتى فتحت البــــاب، وقـــالت: قد وهب الله لي العافية)[1].

---

1 (?) كتاب الرقة، لابن قدامة، (ص190).

وقفة

المعـروف ذخـيرة الأبـد، والسـعي في شـئون النـاس زكـاة أهل المـروءات، ومن المصائب عند ذوي الهمم عدم قصد النـاس لهم في حوائجهم، يقـول حكيم بن حـزام : (ما أصبحت وليس على بابي صاحب حاجة؛ إلا علمت أنها من المصائب)[1].

وأعظم من ذلك أنهم يـرون أن صـاحب الحاجة منعم ومتفضل على صــاحب الجــاه حينما أنــزل حاجته بــه، يقــول ابن عبــاس رضي الله عنهمــا: (ثلاثة لا أكــافئهم: رجل بـــــــدأني بالســـــــلام، ورجل وسع لي في المجلس، ورجل أغبرَّت قـدماه في المشي إلى إرادة التســـــــليم علي، فأما الرابع فلا يكافئه عني إلا الله)، قيل: ومن هـو؟ قـال: (رجل نـــزل به أمر فبـــات ليلته يفكر بمن ينزلـــــــه، ثم رآني أهلاً لحاجته فأنزلها بي) [رواه البيهقي في الشعب].

---

1 (?) السير: (3/51).

الأجور العظيمة

الإحسان إلى المخلوقين ومسايرة الضعفاء والمساكين دليل على: طيب المنبت، ونقاء الأصل، وصفاء القلب، وحسن السريرة؛ ومن سعى في نفع إخوانه المسلمين والإحسان إليهم فليبشر بالأجر العظيم والثواب الجزيل، ومن الأجور العظيمة لقاء القيام بهذه الأعمال:

1- رضا الله والتقرب إليه بالأعمال الصالحة التي تنفع العباد.

2- محبة الله للمحسنين وأنه معهم، وكفى بذلك فضلاً وشرفًا، قال تعالى: **وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ** [البقرة].

3- من أسباب دخول الجنة، قال : «**أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة**، وأشار بأصبعيه السبابة والوسطى» [متفق عليه].

4- أن الله يتولى قضاء حوائج المحسنين إلى عباده، قال : «**من كان**

في حاجة أخيـــــه؛ كــــان الله في حاجته» [رواه البخاري].

5- أن الله ينفس عن عبــــــــاده المحسـنين كربـات يـوم القيامـة، قـال : **«من نفَّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نفس الله عنه كربة من كـرب يوم القيامة»** [رواه البخاري].

وقــال : **«من ســره أن ينجيه الله من كرب يـوم القيامـة؛ فلينفس عن معسر أو يضع عنه»** [رواه مسلم].

6- الساعي لقضاء حوائج الناس موعود بالإعانــة، مؤيد بــالتوفيق، والله في عــون العبد ما كــان العبد في عــون أخيــه، وفي خدمة النــاس والقيــام بــأمورهم بركة في الـــوقت والعمـــل، وتيســـير ما تيسر من الأمــور، يقــول النــبي : **«من يسر على معســـر؛ يسر الله عليه في الـــدنيا والآخرة»، و«والله في عون العبد ما كـــان العبد في عـــون أخيه»** [متفق عليه].

7- سبب لدفع الرزايا والبلايا ودفع الأمراض، والعافية من الأسقام.

ذكر في [صحيح الترغيب والترهيب]: عن علي بن الحسن بن شقيق، قال: قال رجل لابن المبارك رحمه الله: يا أبا عبد الرحمن! قرحة خرجت من ركبتي منذ سبع سنين، وقد عالجتها بأنواع العلاجات، وسألت عنها الأطباء، فلم أنتفع بهم؟ فماذا أفعل؟

قال له: اذهب فانظر موضعًا يحتاج الناس للماء فاحفر هناك بئرًا، فإنني أرجو من الله أن يمسك عنك الدم، ففعل وبرئ الرجل.

وأعجب من هذا وأغرب: ما وقع للإمام أبي عبد الله رحمه الله فإنه قرح وجهه، وعالجه بأنواع المعالجة، فلم يذهب، وبقي فيه قريبًا من سنة، فسأل الإمام أبا عثمان الصابوني أن يدعو له في مجلس العلم يوم الجمعة، فدعا له، وأكثر الناس من التأمين، فلما كان من الجمعة الأخرى ألقت امرأة

في المجلس رقعة بأنها عـــــادت إلى بيتها واجتهـدت في الـدعاء للحـاكم أبي عبد الله تلك الليلة، فـرأت في منامها رسـول الله ﷺ كأنه يقـول لهـا: قولـوا لأبي عبد الله يوسع الماء على المسلمين.

فقرأ الرقعة الحاكم، وأمر بسقاية بنيت على بـــاب داره، وحين فـــرغ النـــاس من بنائها، أمر بصب المـاء فيها وطـرح الجمد - الثلج- فيها.

9- بـــذل المعـــروف والإحســـان إلى الخلق تحسن الخاتمة، وتصرف ميتة السوء قـــال ﷺ: «**صـــدقة السر تطفئ غضب الرب، وصلة الـرحم تزيد في العمـر، وفعل المعـــــروف يقي مصـــــارع السوء**» [انظر السلسـلة الصـحيحة بـرقم 1908].

10- تلين القلب: فعن أبي الــــدرداء ﷺ قـــــال: قـــــــال رســــــول الله ﷺ: «**أتحب أن يلين قلبـك، وتـدرك حاجتـك؟ ارحم اليـتيم، وامسح على**

رأسه، وأطعمه من طعامك، يلن قلبك، وتدرك حاجتك» [رواه أحمد].

11- الرفعة وعلو المنزلة في الدنيا والآخرة للمحسنين

قال ﷺ: «.... **وأهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة»** [رواه ابن حبان].

12- الأجر العظيم على من اغتنم جاهه وسعى في نفع المسلمين، يقول ابن عباس رضي الله عنهما: (من مشى بحق أخيه ليقضيه فله بكل خطوة صدقة)[1].

«ولا تحقرن من صنائع المعروف شيئًا»: استطعم مسكين عائشة رضي الله عنها وبين يديها عنب، فقالت لإنسان: (خذ حبة فأعطه إياها)، فجعل ينظر إليها ويعجب، فقالت عائشة: (أتعجب؟ كم ترى في هذه الحبة من مثقال ذرة؟)[2].

قال تعالى: ﴿**فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ**

---

1 (?) رواه أبو عبد الله المروزي في كتاب البر والصلة.

2 (?) التمهيد لابن عبد البر: (4/302).

خَيْـرًا يَـرَهُ * وَمَنْ يَعْمَـلْ مِثْقَـالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ [الزلزلة].

13- ثقل المـــــيزان عند الـــــرحمن بالإحســـان: فعن ابن المنكـــدر رحمه الله قـــال: قـــال رســـول الله ﷺ: «**من أفضل العمل إدخال السـرور على المـؤمن، تقضي عنه دينًا تقضي له حاجــــــة، تنفس له كربة**» [رواه البيهقي].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قــــال رســـول الله ﷺ: «**أحب النـــاس إلى الله أنفعهم للنـاس، وأحب الأعمـال إلى الله ﷻ ســـرور تدخله على مســـلم، أو تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه دينًا، أو تطـرد عنه جوعًـا، ولأن أمشي مع أخي المسلم في حاجة أحب إلي من أن أعتكف في المسـجد شـهرًا، ومن كف غضــبه، ســتر الله عورتــه، ومن كظم غيظًا -ولو شــــاء أن يمضـــــيه أمضـــــاه- ملأ الله قلبه رضا يــــوم القيامـــــــــة، ومن مشى مع أخيه**

المسـلم في حاجته حـتى يثبتها لـه، أثبت الله تعـالى قدمه يـوم تـزل الأقـدام، وإن سـوء الخلق ليفسد العمـل، كما يفسد الخل العسل» [رواه الطبراني].

14- الأمن يـوم الفـزع، والطمأنينة في يـوم الهلـع، والاسـتظلال في ظل عـرش الرحمن يوم تدنو الشـمس من كل إنسـان: فعن أبي هريرة قال: قـال رسـول الله : **«من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا؛ نفس الله عنه كربة من كـرب يوم القيامة، ومن يسر على معسـر، يسر الله عليه في الـدنيا والآخـرة، ومن سـتر مسـلمًا، سـتره الله في الدنيا والآخرة، والله في عـون العبد ما كـان العبد في عـون أخيه»** [رواه مسلم].

وعن قبيصة بن برمة الأسـلمي قـال: قـال رسـول الله : **«إن أهل المعروف في الـدنيا، هم أهل المعـروف في**

الآخـرة، وإن أهل المنكر في الـدنيا هم أهل المنكر في الآخـرة» [صـحيح الأدب المفرد].

15- دفع البلاء وجلب الخير: قـال ابن القيم رحمه اللــه: (وقد دل العقل والنقل والفطــرة وتجــارب الأمم، على اختلاف أجناسـها ومللهـا، على أن التقـرب إلى رب العـالمين والـبر والإحسـان إلى خلقـه، من أعظم الأســباب الجالبة لكل خــير، وأن أضدادها من أكبر الأسباب الجالبة لكل شر، فما اســتجلبت نعم الله واســتدفعت بمثل طاعته والإحسان إلى خلقه).

وقـال رحمه اللـه: (من رفق بعبـاد الله رفق الله بـــه، ومن رحمهم رحمه ، ومن أحسن إليهم أحسن إليــه، ومن جــاد عليهم جاد عليـه، ومن نفعهم نفعـه، ومن سـترهم ستره، ومن منعهم خيره، منعه خـيره، ومن عامل خلقه بصــفة، عامله الله تعــالى بتلك الصفة بعينها في الدنيا والآخرة، فالله تعـالى

لعبده حسب ما يكون العبد لخلقه)[1].

16- سعادة وانشـراح صـدر من يـرعى مصالح المسلمين ويقوم على إغاثتهم، لأنها من الأعمـال الصـالحة الـتي يحبها الله ويرضاها.

قـال الشـيخ عبد الـرحمن السـعدي: (عنـوان سـعادة العبد إخلاصه للمعبـود وسعيه في نفع الخلق).

17- أن صـاحب المعـروف من خيـار النـاس، كما قـال رسـول الله : **«خـير النـاس أنفعهم للنـاس»** [رواه الطبراني].

18- أن في قيامك بـالمعروف وبـذل النـدى بقـاء لنعم الله عنـدك، فقد قـال : **«إن لله عند أقـوام نعمًـا، أقرها عنـدهم ما كـانوا في حـوائج المسـلمين، ما لم يملوهـا، فـإذا ملـوهم نقلها إلى غـيرهم»** [رواه الطبراني].

---

1 (?) الجـواب الكـافي لمن سـأل عن الـدواء الشافي.

وعن عمر بن الخطــاب أنه كــان إذا بعث عماله شــرط عليهم أمــورًا؛ منها (ولا تغلقــوا أبــوابكم دون حــوائج النــاس، فــإن فعلتم شيئًا من ذلك، حلت بكم العقوبة...).

19- كثرة الصدقات التي يســرك رؤيتها في صــحيفتك يــوم القيامــة، فعن علقمة قــال: قــال رســول الله : «**كل معـروف صـــنعته إلى غـــني أو فقـــير، فهو صدقة**» [رواه الطبراني].

متطلبات الإحسان

الإحسان ونفع الناس عبادة عظيمة، وحتى يؤديها المسلم على الوجه الصحيح، يجب أن يراعي عدة أمور:

1- الإخلاص في العمل لله ، وأن يقصد بعمله وجه الله ونفع أخيه المسلم، قال : «**إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى...**» [رواه مسلم]، لا يقصد بذلك مدحًا أو ثناء أو جاهًا عند قومه، أو غير ذلك من حظوظ الدنيا.

قال عون بن عبد الله -رحمه الله تعالى-: (إذا أعطيت المسكين شيئًا، فقال: بارك الله فيك، فقل أنت: بارك الله فيك، حتى تخلص لك صدقتك)[1].

وقد روي مثل ذلك عن عائشة رضي الله عنها:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (فمن كان مخلصًا في أعمال الدين، يعملها لله؛ كان من أولياء الله المتقين أهل النعيم المقيم)

---

1 (?) حلية الأولياء: (3/140).

.[1]

2- البعد عن الريـــاء وحب الظهـــور والرياسـة، وكـذلك العجب بعمله والتحـدث به.

قــال ابن القيم رحمه اللــه: (لا شــيء أفسد للأعمـــال من العجب ورؤية النفس، ولا شيء أصلح لها من شهود العبد منة الله وتوفيقه والاســـتعانة به والافتقـــار إليه وإخلاص العمل)[2].

ولهذا كان الإخلاص شاقًا، قال سهل بن عبد الله رحمه اللــــه: (ليس على النفس شــيء أشق من الإخلاص، لأنه ليس لها فيه نصيب)[3].

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية حـديث المــرأة البغي الــتي ســقت كلبًا فغفر الله لها.. والرجل الذي أماط الأذى عن الطريق فغفر الله لـه، ثم قـال رحمه اللـه: (فهـذه سقت الكلب بإيمـان خـالص كـان في قلبها

---

1 (?) مجموع الفتاوى: (1/8).

2 (?) الفوائد: (ص64).

3 (?) جامع العلوم والحكم: (1/21).

فغفر لهـــا، وإلا فليس كل بغي ســـقت كلبًا يغفر لها، فالأعمــال تتفاضل بتفاضل ما في القلوب من الإيمان والإجلال)[1].

3- أن لا تجر هذه المصلحة التي تقدمها نفعًا لك في الـــدنيا، فتشـــفع لفلان حـــتى يشـــفع لك في مـــوطن آخـــر، أو تقـــدم الإحسان إلى من عرفت انتظــارًا لحاجة قد تطلبها منه مستقبلاً.

4- الحـــذر من المن والأذى، وقد قـــال الله ﷻ: ﴿**قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَـــدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ**﴾ [البقــرة: 263] فالمنة تهــدم الصــنعة، ولا خير في المعروف إذا أحصي.

5- عدم انتظار رد الجميـل، وتوقع النفع من الطرف الآخر؛ لأنك قدمت له إحسانًا.

6- للإحســـان ثلاث خصـــال جميلة في المحسن، فقد قال جعفر بن محمد لسفيان الثـــــوري رحمهما الله تعـــــالى: (لا يتم المعروف إلا بثلاثة: بتعجيلــه، وتصــغيره في

---

1 (?) منهاج السنة النبوية: (6/218).

عينيك حتى إذا كان كبيرًا، وستره)[2].

7- يتنبه إلى أن لا يكـون الإحسـان إلى إنسان قد يجـره إلى أمر محـرم، ومن ذلك مثلاً الشفاعة في سفر إلى بلاد الكفار لغير حاجـة، أو دفع أمـوال يعلم أنها تـذهب إلى أمور محرمة شرعًا.. أو اقتطـاع حق امـرئ مسـلم بشـفاعة أو في تقـديم المـؤخر أو تـأخير المقـدم والإسـلام دين العـدل، يـأمر بالمصلحة وينهى عن المفسـدة، والشـفاعة في الحدود من أعظم المنكرات.

أخي المسلم:

إن كـان هنـاك من يحسن إليك ويحنو عليك فـأنت صـاحب حاجـة، فعلى طـالب الحاجة والشفاعة:

أولاً: أن لا يطلب الحوائج إلا من أهلها، ولا يحرج أخاه المسلم بما لا يستطيع، كـأن تـأتي إلى أخ لك وتطلب مـالاً لا يسـتطيعه فترهقه وتغم قلبه وأنت تعلم أنه لا يستطيع إلا بمشقة.

---

2 (?) صفة الصفوة: (2/169).

ثانيًا: أن لا يطلب حاجته في غـــــــير حينها.

ثالثًا: أن لا يطلب ما لا يســتحق، فــإن من طلب ما لا يستحق استوجب الحرمان.

رابعًا: وليتخـير من الكلام أطيبـه، ومن القول أعجبه.

ولا لـــوم على من ردت شـــفاعته ولو عظم قدر الشافع، فقد ردت امرأة شـفاعة سيد الخلق حينما قـال لهـا: «**لو راجعتِ زوجك فإنه أبو ولدك**» قالت: يا رسـول اللـــه، أتـــأمرني؟ قـــال: «**لا، وإنما أنا شـــافع**» قـــالت: فلا حاجة لي فيه [متفق عليه].

وإذا قضـيت حاجة المـرء فينبغي الثنـاء على الشافع وعلى المشفوع عنده، يقول -عليه الصــلاة والســلام-: «**لا يشــكر الله من لا يشـــكر النـــاس**» [رواه أحمـــد] ويقـــــول: «**من صـــــنع إليكم معروفًا فكافئوه، فإن لم تجـدوا ما تكافئونه فـــــادعوا له حـــــتى تـــــروا أنكم قد**

كافأتموه» [رواه النسائي].

وقــال ﷺ: «**من صــنع إليه معــروف فقال لفاعله: جـزاك الله خـيرًا، أبلغ في الثناء»** [رواه الطبراني].

وإذا قصرت يدك على المكافـأة فليصل لسانك بالشكر، فخـير مواضع المعـروف ما جمع الأجر والشكر.

وإن كـــان للمحسن عليك حق فبـــادر برده، فـإن ذلك من الإحسـان، فأحسن كما أحسن إليك في البدء.

ومن اعتــذر عن تقــديم خدمة إليك فلا تلمه وتجعله على لسانك غيبة وبهتانًا، فالله ﷻ يقول: ﴿**مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ**﴾ [التوبــة: 91] ولربما أنه قد أتــاه غــيرك وتحمل ما لا تعلمه، وليس من المــروءة أن يخبرك بذلك.

جعلنا الله وإيــاكم من المتعــاونين على البر والتقوى.

الفهرس

المقدمة...3
وأحسنوا إن الله يحب المحسنين...........4
جزاء الإحسان.................................6
من صور الإحسان إلى الناس...............9
وقفة..26
الأجور العظيمة..............................27
متطلبات الإحسان..........................33
الفهرس......................................37